ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلة التاريخية الجزائرية

المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص276-290

ملاحظات حول تقرير الأستاذ والمؤرخ بنجامين ستورا "ملف الذاكرة"

Notes on Professor and Historian Benjamin Stora Report "The Memory File"

✍مراد سعودي *
جامعة برج بوعريريج (الجزائر)
Saoudimourad88@gmail.com

✍حسين أمزيان
المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة (الجزائر)
amezianeensdec@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/07/23
تاريخ القبول:
2024/09/20

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الذاكرة
- ✓ الكتابات التاريخية
- ✓ الحركى
- ✓ الجرائم الفرنسية

الملخص:

تعد مسائل الذاكرة التاريخية من أعقد المسائل دراسةً وهذا لدورها الكبير في صناعة حاضر الشعوب ومستقبلها، لأنها سردية جماعية يمكن انتاجها وإعادة انتاجها وفق تصورات وأهداف محددة. عادة ما يحدث تلاعب سياسي بالذاكرة التاريخية للشعوب لتفتيت ثقافتها، في هذا الاتجاه درسنا تقريرا للمؤرخ "بنجامين ستورا" حول قضايا الذاكرة المتعلقة بالاستعمار الفرنسي في الجزائر، بأسلوب يعتبره المؤرخ طريقة خاصة به في معرفة دوافع ومسار جميع مجموعات الذاكرة للحد من الأفكار الجاهزة. هذا التقرير كان بطلب من الرئاسة الفرنسية لحاجة أملتها الظروف السياسية وطبيعة العلاقة بين الجزائر وفرنسا، ما يجعل هذا التقرير حقلا خصبا لأفكار استعلائية استعمارية تتلاعب بذاكرة الجزائريين وتكرس فكرة التبعية والوصاية عليها.

Article info

Received:
23/07/2024
Accepted:
20/09/2024

Key words:
- ✓ Memory.
- ✓ Historical writings.
- ✓ Harkis.
- ✓ French crimes.

Abstract:

Issues of historical memory are among the most complex issues to study, due to their great role in shaping the present and future of peoples, because they are a collective narrative that can be produced and reproduced according to specific perceptions and goals. There is usually political manipulation of the historical memory of peoples to fragment their culture. In this direction, we studied a report by historian Benjamin Stora on issues of memory related to French colonialism in Algeria, in a manner that the historian considers his own way of knowing the motives and path of all memory groups in order to reduce ready-made ideas. This report was at the request of the French presidency due to a need dictated by the political circumstances and the nature of the relationship between Algeria and France, which makes this report a fertile field for colonial superiority ideas that manipulate the memory of Algerians and perpetuate the idea of subordination and guardianship over them.

* المؤلف المرسل

ملاحظات حول تقرير الأستاذ والمؤرخ بنجامين ستورا "ملف الذاكرة"

مقدمة

تقول ذاكرتي: "**هو ذا ما فعلته**"، غير أن كبريائي يرد عليها بحزم: "**لا يمكنني أن أكون قد فعلتُ هذا**". وفي الأخير تستسلم له ذاكرتي "**نيتشه**"[1]. "**ما الذي ترك تتنازل حتى يخنقك كبرياؤك!**"، هذا ما أضيفه إلى قول نيتشه.

يرتبط التاريخ "**الوطني**" بأجيال الوطن، كتعبير عن مواقف كل واحد منها إزاء قضايا ومشكلات وثقافة واقعه المعاش. ولا يمكن لأي جيل تقديم تفسير نهائي لـ "**ماضي**" المجتمع أو فرض تفسيره على الأجيال الأخرى[2]. ومن جهة أخرى لا وجود لأي نظام سياسي (أو مجتمع) في العالم لا يقحم أنفه في التاريخ. المؤرخ الكبير (وصديق الجزائريين) بيار ڤيدال-ناكي Pierre Vidal-Naquet كان أكثر من صريح حين أضاف "**المستقبل**" إلى قول جورج أورول G. Orwell بأن: "**من يتحكم في الماضي يتحكم أيضا في الحاضر**"[3].

الأستاذ والمؤرخ بنجامان سطورا Benjamin Stora، المتخصص في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (وخاصة "**حرب الجزائر**" ويهود الجزائر)، والذي لا يمكنه أن يكون بريئا أو مؤرخا مَعْلَمًا[4] monument من طينة أجيرون Ch.-R. Ageron أو نوشي A. Nouschi مثلا، قدّم "**رسميا**" تقريرا[5]، كلّفه الرئيس الفرنسي، بإنجازه حول: "**قضايا الذاكرة المتعلقة بالاستعمار وحرب الجزائر**". ومنذ أن شرعنا في قراءة التقرير وجدنا أن الأستاذ سطورا لم يتخلّص بعد من نقائصه imperfections "**الجزائرية**"، التي لا تتوافق وقيمة دماء وتضحيات وتطلعات الجزائريين. **فهل كان التقرير دراسة تاريخية جادة أم مغالطة سياسية تاريخية لتمييع الذاكرة الجزائرية واثبات الوصاية عليها؟**

1.حقيقة فرنسا الاستعمارية

كشفت لي تجربتي في البحث والتعليم، على بساطتها وتواضعها، أن تاريخ السياسات الفرنسية في الجزائر، من 1830 إلى 1962، بإيجاز هو تاريخ لظلم طويل ويستند إلى فكرتين مسبقتين لدى الفرنسيين: أن الجزائريين منهزمين عسكريا أمام فرنسا وأن هذه الأخيرة متفوقة عليهم حضاريا. في 2015 نشرتُ مقالا في دورية جامعية[6]، تتبعت فيه عبارة غير إنسانية وقاسية المعاني، رددها فرنسيون من كل فئات المجتمع (سياسيين ومفكرين وأساتذة جامعيين...الخ مشهورين جدا) طوال فترة الاحتلال كلها تقريبا. العبارة هي: "**أبيدوا الأهالي أو أطردوهم بعيدا، إلى بلاد العطش**". ومن بين ما ختمتُ به مقالتي، قولي بأن: "**كافة السياسات التي انتهجتها فرنسا تجد تبريرها في الاختلاف الثقافي. تُوفر لنا وضعية الحركى، الذين تم حشرهم في "محتشدات" في فرنسا، صورة وفية لما آلت إليه تلك السياسات الاستعمارية: ففي محتشدات البؤس تلك (ريفزالت Rivesaltes في منطقة البيريني الشرقية مثلا) ورغم فَرْنَسَةُ ألقاب بعض الحركى، وأحيانا أخرى تنصير عائلات بعضهم الآخر، إلا أن إدماج الحركى في المجتمع الفرنسي لم يتحقق. لاحقا سيتجسد ظلم فرنسا في حق المسلمين، بواسطة وضعية الفرنسي غير المواطن الخاصة، لدى الأقدام السوداء الذي فروا من الجزائر المستقلة: فهم وإلى اليوم يحتفظون بمشاعر كونهم فرنسيين من أصول جزائرية**".

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سياسيا، من الصعوبة بمكان أن تتحرر فرنسا بسهولة من "**غرائزها** الاستعمارية، أو تجرؤ حتى على التقاعس عن "**أداء المهمة التي توكلها إليها العناية الربانية**"[7] Dei gesta per Francos من حين لآخر. لقد برهن لنا التاريخ عن أنه بمقدور فرنسا تدجين حتى الدولة الأقوى منها، وبواسطة من لو تعلمون! (في معاهدة استسلام ألمانيا النازية يوم 8 ماي 1945، كان ڤيلهالم كيتل W. Keitel آخر من دخل قاعة الاجتماع، وما أن وقع بصره على الماريشال الفرنسي دولاطر دوطاسينيي de Lattre de Tassigny، ممثلا لفرنسا ضمن القوات المنتصرة، حتى قال: "**يا للغرابة! فرنسيون ضمن المنتصرين! تبا لهذا اللقاء**"[8]. اليوم يعيش "**النسر الألماني**" في قفص "**الديك الفرنسي**" وتحت مظلته النووية، ومن الصعب على الجزائر الراهنة أن "**تتصالح**" مع فرنسا حتى ولو كان ذلك على سبيل المزاح. كم كان القديس أوغسطين صادقا في قوله بأنه: "**لا يمكن للمرء أن يكون في الآن ذاته شريرا وصاحب عقل مستقيم؛ غير أنه ثمة أيضا فاسدين يتمتعون بذاكرة رائعة، وانحرافهم أعمق من أن يكونوا أقل قدرة على نسيان أفكارهم الشريرة**"، وكمثال عن ذلك همجية فرنسا العريقة وحقدها الدفين تجاه الجزائر عملية سارڤال Serval[9] العسكرية في مالي التي أرادت استغلال الأجواء الجزائرية أمام المقاتلات الفرنسية لكن الجزائر رفضت، فقبل ضرب ليبيا، خطط ساركوزي N. Sarkozy لإحداث الفوضى في الجزائر، غير أن أجهزة الأمن الجزائرية تفطنت للمؤامرة وأحبطتها. **فهل انتهت "الحرب" بين البلدين كي يسعيا إلى الصلح بشأن الذاكرة؟**

2. خاصية المؤرخ بنجامين سطورا

من الناحية الكمية، الأستاذ والمؤرخ سطورا غزير الانتاج في موضوع تاريخ الجزائر (بحوث وكتابات وأفلام وثائقية...الخ)، إلى الحد الذي جعل أحد أساتذتنا يصفه بالمؤرخ الذي "**حوّل تاريخ الثورة إلى Registre du commerce**"، غير أن تفسيراته وتوظيفه للتاريخ لا يمكنه سوى توفير الفرصة أمام المؤرخين لكي يصنفوا تقريره الأخير ضمن الكتابات الملتزمة écrits engagés، وبالمعنى الذي يتعامل فيه صاحبها مع التاريخ كمناضل. ذلك ما تؤكده تقاليد الكتابة التاريخية، التي تشير دائما إلى أنه لا يمكن لـ "**التاريخ الرسمي**" أن يكون سوى مظهرا لـ "**تأثير**" (وربما "**ضغط**") رسمي. ومن الناحية المنهجية أيضا، معروف أنه كلما تدخلت الدولة في الثقافة والتاريخ إلا وأفسدتهما، وأن العقل الحر وحده يكتب التاريخ بمعزل عن إملاءات الرسميين و"**لوبيات الذاكرة**"، وأن الذاكرة تحتفظ أيضا لصاحبها بالطريقة التي أُلِفَ بها إعطاء تفسيراته، حتى ولو كانت خاطئة، وأن الأجيال لا تحوز عمليا من التاريخ سوى الضروري منه الذي يوافق متطلباتها، وأن وأن وأن...الخ.

لسنا في حاجة إلى البحث عن تفاصيل أكثر في أسباب اختيار الأستاذ سطورا لإنجاز التقرير، فبالإضافة إلى كون "**متلازمة ڤيشي**"[10] le syndrome de Vichy من أفكاره المسبقة كمعظم الفرنسيين، فهو أيضا لا يُجرّد أحاديثه عن أصوله اليهودية–الجزائرية من معانيها السياسية. غلبة الأسماء اليهودية واضحة في التقرير (مثل ر. دراي R. Draï وب. إيتيان B. Etienn في ص،5؛ أ. روسفلدر A. Rossfelder ود.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تيمسيت D. Timsit في ص،17؛ وتخصيص ص،30 للحديث عن اليهود). الأداة "واجب الذاكرة" العزيزة جدا على اليهود حاضرة أيضا، ومن السهل ربطها بأسماء اليهود الذين استشهد بهم سطورا لكي نشم رائحة بيوغرافيته الشخصية وهي تنبعث من تقريره... ومن يدر فقد تعجب طبخته بعضنا، خصوصا أولئك الذين يحنون إلى مقولة: "**La France c'est moi**"[11]. المهم أن الجزائريين يدركون أن "**واجب الذاكرة**" يُخفي واجبات أخرى، مثل: "**تعويض الأقدام السوداء عن ممتلكاتهم التي فقدوها**" (ص،12)، وأن سطورا عمل باكرا في موضوع التقرير (أو قضيته ومشروعه مثلما نفهم ذلك بوضوح في ص،18)، فقد قال مثلا في ص،12: "**حين ألّفتُ "الغنغارينه والنسيان" عام 1990، كنتُ أقصد المساهمة في إيجاد معابر وتقارب بين أصحاب الذكريات؛ وبإنتاجي للفيلم الوثائقي "السنوات الجزائرية" في الفترة ذاتها، كنت مؤمنا بإمكانية حدوث تبادل للآراء بين ذاكرتين متقاسمتين**".

من مفارقات ما تضمنه التقرير، استعمال صاحبه لمصطلحات "**تمييع**" (كـ "**الانفصال بين البلدين [...] معارك لم تكن كلها مشرّفة**" في ص،6) وحديثه بنوع من "**السذاجة الصفراء**" عن "**تجزئة الذاكرة**" (أو communautarisation des mémoires بتعبيره الدقيق في ص،7)، واستعلائه الحضاري وغموضه (كقوله: "**الصراع الواضح بين الوطنيين الجزائريين والدولة الفرنسية**". ص،8)؛ ودعوته الضمنية إلى الابتعاد عن كل تعميم بشأن الزمن الاستعماري وكأن الاستعمار فعل شرعي ("**من الجانب الجزائري وجد التصلب المتعلق بالذاكرة تعبيره في اتهام شامل لكل الزمن الاستعماري دون البحث عن المسؤوليات الخاصة للمجموعات المعنية بذلك التاريخ**". ص،13)، ومحاولته تغليط الناس (كقوله: "**في التاريخ ذاته وعلى أرض شاسعة نشأت تدريجيا ذاكرتين وأدّتا إلى ميلاد وطنيتين مختلفتين**". ص،24؛ أو ادعاؤه بأن "**يهود الجزائر كانوا مؤيدين لتطبيق مرسوم كريميو Crémieux على المسلمين**". ص،28) ...الخ.

3. الجزائريون وماضيهم

لا أعتقد بأنه ثمة حاجة لدى مثقفي جزائر اليوم إلى نبش "**كومة تاريخ الهمجية**" بغرض تأنية "**ذاكرة جرائم الفرنسيين**" باستمرار، فهم يعرفون مدى ضرورة النسيان لحياة الشعب، ويتطلعون لأن يؤسسوا يوما دولة "**تعرف مكمن صلاحها ومصالحها**" في علاقاتها مع فرنسا بالتحديد، وإلى الحد الذي يجعلونها تمحي أفكارها المسبقة بشأنها مثلما فعلت الصين الشعبية مع اليابان. يعرف بعض مثقفي الجزائر أيضا أن وطنهم لم يبلغ بعد الحالة التي تؤهله لإنتاج نخبة تعكس بنيويا تطلعات المجتمع، وتحوز بذلك من القوة ما يؤهلها لأن تتخطى إراديا ارتباطها بالماضي (وليس فقط إبعاد الكتابة التاريخية عن الأقلام المأجورة والمفتين وكتاب الطلاسم والشعراء، صناع الأساطير من المادة التاريخية وغير التاريخية...الخ). إنهم يدركون أيضا أن ذاكرة الجزائري قصيرة في علاقاته مع ماضيه ومع غيره من الأجانب، وتُظهره دائما سموحا في تاريخه إلى حد تقديسه لجلاديه، رغم أن جزء من أبنائه لم يتصالحوا بعد مع ماضي وطنهم.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

رغم بساطة وسذاجة الجزائري الملمّح إليها أعلاه، إلا أنه لا يزال يحتفظ لنفسه بـ "**بصّح**" تاعو ("**لكنه**") الذي يقول من خلاله: فرنسا هي التي صنعت لنا بجرائمها الجزء الأكبر مما لا يتوقف عن إثارة الألم في ذاكرتنا (والتي لم تعد تعجبها اليوم)، وجروح الجزائر لم تندمل بعد (إذ لا يزال يعيش بيننا من تركت فيهم فرنسا عاهات مستديمة)... ثم كيف لنا أن ننسى محرقة غار لفراشيش (18-19 جوان 1845)، ومجازر 8 ماي 1945، و"**لوزين تاع التعذيب**" (هكذا كان الجزائريون يسمون ضيعة أمزيان la ferme Ameziane) وتعريض الجزائريين للإشعاع "**النووي-الحضاري**"...الخ ؟ كل أحرار الجزائر سيقولون لكم بلسان مظفر النواب: "**أبناء العاهرة هل تسكت مغتصبة؟**".

في أكثر من موقع لمّح سطورا إلى وجوب التوفيق بين "**نسيان مستحيل [فرنسا] وفيض في الذاكرة [الجزائر]**" (ص،11) ودعا إلى تغليب تقدير المؤرخين من خلال استشهاده بقول بيار نورا P. Nora: "**إذا كانت الذاكرة تفرق فالتاريخ يمكنه أن يكون جامعا**". (ص،7) طيب يا سي سطورا لك ما تريد، ولكن لنبدأ مثلا حديثنا كمؤرخين بشأن ديون الجزائر على فرنسا، وبشأن محتويات خزينة الجزائر[12]، أم أنك رغبت في أن نتناساها وفي الآن ذاته نتذكر دائما أن "**فرنسا دولة قانون وحضارة!**".

4. الجهة المستفيدة من التقرير

ضمّن سطورا تقريره العديد من العبارات "الإيجابية"، التي تدل على النوايا الحسنة ("**عمل الذاكرة والحقيقة والمصالحة هذا من أجل أنفسنا وارتباطاتنا مع الجزائر لم يكتمل وسيستمر**". ص،2)، كما بدا وكأنه مع الطرق الموضوعية والسليمة في التعامل مع الماضي الاستعماري ("**في زمن التنافس في ظهور كل طرف في صورة الضحية، وإعادة بناء روايات وهمية، سنلاحظ أن حرية التفكير والعمل التاريخي وسيلتان ضروريتان لإخماد نيران الذاكرتين المشتعلتين، خصوصا لدى الشباب**". ص،3)، وتلك ما يتفق بشأنها كل المؤرخين، غير أن سطورا يعلم أنه ثمة حالة عدم تكافؤ بين الفرنسيين والجزائريين في موضوع الذاكرة والتاريخ، فللمؤرخ الفرنسي مثلا مدارس تاريخية وتقاليد عمل وبحث عريقة، ودور أرشيف مليئة بالوثائق الجزائرية، وتراكم هائل من الكتابات التاريخية النوعية في موضوع تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر...الخ، ولم يكشف أيضا **عما إذا سيتوقف رهان** "**الحوار الفرنسي-الجزائري**" **عند حجم ما سيتم تدريسه من التاريخ؟ أو عما إذا كان هنالك من يسعون لتحقيق زواج مصلحة un mariage de raison بين نظامي البلدين لأغراض استراتيجية مثلا؟** لأن المصلحة تنصح بألا يتم تقديم أية "**تنازلات**" بشأن الذاكرة ما لم تتوفر على كفاية من المعنى الحيوي للوعي بالتاريخ.

لا شك في أن الهجرات الآسيوية والإفريقية إلى أوربا بدأت تأخذ طريقها نحو أن تتحول إلى واحد من العوامل الفاعلة (ومنها إحياء التنوع الثقافي) في المجتمعات الأوربية، ومنها الفرنسي مثلا، غير أن للجزائريين (ورغم "**السبعة ملايين مقيم في فرنسا، المعنيون دائما بالجزائر أو بتعبير دقيق بذاكرة الجزائر**" ص،7) أكثر من سبب وجيه من تلك التي تجعلهم غير مرتاحين إلى كل ما يأتيهم من "**فرنسا الرسمية**"، خصوصا حين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نتذكر مثلا مدى قربنا الزمني من "**قانون 23 فيفري 2005، الذي يمجد "الدور الإيجابي للحضور [وليس الاستعمار] الفرنسي في ما وراء البحار**"[13].

5. تأثير الثقافة الفرنسية في سطورا

مشاكل الفرنسيين مع الإسلام لا تنته، وبعض طرقهم في التعامل مع القضايا المرتبطة به مستفزة، ومثل ذلك ضمّنه سطورا في ص،3، أين قال: "**حين أشرف تحرير هذا التقرير على الانتهاء، تعرضت فرنسا لاعتداءات، وتم ذبح أستاذ التاريخ صامويل باتي Samuel Paty، وثلاثة مؤمنين في كنيسة في نيس من قبل الإرهاب الإسلامي**". بمقدور أي تلميذ في متوسطاتنا أن يقول له: "**وما دخل الجزائر في ذلك؟**". صبرا، لِمَ العجلة فسطورا يدرك ما يقول، وذلك ما سيوضحه أكثر من خلال إحيائه لموضوع "**غلق حوض المتوسط الغربي**" (أي فكرة هنري بيران H. Pirenne)[14] بفعل الإسلام، في ص، 25: "**يضرب تاريخ متخيل لجزائر فرنسية بجذوره في تاريخ الإمبراطورية الرومانية المسيحية وقد عادت إلى المتوسط بواسطة الاستعمار الفرنسي**". كم كان ڤاليري A.–C. Valery عميقا حين قال: "**ليس الخطأ الذي يسبق الحقيقة سوى جهل بها، أما الذي يليها فكُرهٌ لها**"[15].

كم زادت فرنسا ابتعادا عن الزمن الذي ختم فيه آجيرون Ch. R. Ageron ردّه على ياكونو X. Yacono (بشأن نقد أنجزه حول أطروحة آجيرون للدكتوراه، التي ناقشها في جوان 1968) بقوله له: "**أرجو ألاّ نفسد نحن الفرنسيين فرصتنا بالأحقاد أو بالمبررات التي عفى عليها الزمن**"[16]. بعض المؤرخين الفرنسيين، الذين لا يزال حجاب "**مسلماتهم**" يؤرقهم إلى اليوم، لا يستطيعون اخفاء غيرة أجدادهم من عدم انتفاضة الجزائريين ضد حكم العثمانيين الجائر وانتفاضاتهم المتكررة على الفرنسيين "**رغم عدالتهم**"؛ أو من السبب الذي يجعل من الجزائريين لا يعطون اليوم المكانة اللائقة بالفرنسية في بلدهم مثلما يفعلون ذلك مع العربية وباحتشام مع الإنجليزية أيضا... يا لها من "**محبة**" يطمح سطورا إلى تقاسمها مع المسلمين الجزائريين[17].

الفرنسيون تستهويهم كثيرا المبررات التي يوفرها لهم البعض لكي يتّخذوا منها فرصا "**كي يسترسلوا في أحاديثهم المطولة**" (وهم معروفون كذلك بين الشعوب الأوروبية). الأستاذ سطورا بتقريره مثال حي على ذلك. فبالرغم من اظهاره لرفضه للاجترار (ص،35، 58، 92، 93...الخ) إلا أنه بدا متسرعا في الكتابة (مثلما يدل على ذلك عديد استدراكات التقرير وأخطائه) والتقرير بمعلوماته كلها لا يحتاج لأن ينشر في عدد كبير من الصفحات. فبطريقة قراءة أجزاء من "**الكتيب الأحمر**" بواسطة مكبرات الصوت، على مسمع العاملين في مزارع ومعامل الصين، زمن "**ماو تسي تونغ**"، اجتر سطورا وجهة نظره وكأنه سعى إلى "**هدي**" القارئ إليها (وليس لإقناعه). بعض الصفحات ملأها سطورا بمعلومات بعيدة نسبيا عما تتطلبه الذاكرة والتاريخ بين البلدين (ص74، مثلا خصصها للحديث غن أفلام الفرنسيين حول الثورة، وفي ص75، تحول إلى ناقد سينمائي).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

6.على نهج فرانسوا ميتيران F. Mitterrand

في رده على سؤال لصحفي بشأن إمكانية اعتذار فرنسا عما فعلته في عهد حكومة فيشي [في حق اليهود كما يجب فهم ذلك]، أجاب الرئيس فرانسوا ميتيران: "**سينتظرون مطولا ولن ينالوا اعتذار فرنسا ولا الجمهورية الفرنسية، وأعتبر هذا المطلب مبالغ فيه وصدر من أشخاص لا يشعرون بعمق معنى أن يكون المرء فرنسيا، ومعنى شرف تاريخ فرنسا**"[18]. لحسن حظ المؤرخين الجزائريين أن الأستاذ سطورا ظهر على حقيقته في مثل هذه النقطة بالذات، أي بشأن إمكانية اعتذار فرنسا الراهنة على جرائم فرنسا "**الاستعمارية**" في حق الجزائريين. بشيء من الخبث الذي بالكاد يُخفي هدفه الأخير، حاول سطورا تبني استراتيجية الرسميين الفرنسيين في اتباع نظام القطرات في "**الجود**" من حين لآخر على الجزائريين باعترافات جزئية، وأحيانا أخرى متضاربة ومتذبذبة. مثل ذلك نجده في ص52: "**في 2007 أبدى ساركوزي من خلال العديد من الخطابات "معارضته للاعتذار**"، وبيّن أن فرنسا لن تعتذر أبدا على إساءات وتجاوزات ارتكبت زمن الاستعمار". [...] خلال زيارته لقسنطينة، قال ساركوزي: "**في هذه المدينة، التي لم أخترها صدفة، لا تزال الحجارة تتذكر ذلك اليوم الذي أجبر فيه شعب حر وفخور على فقدان حريته بعدما أعيته مقاومة إلى آخر نفس لديه. حجارة قسنطينة تتذكر أيضا يوم 20 أوت 1955 الرهيب، حيث ضحى كل واحد بدمه لأجل القضية التي اعتقد أنها العادلة والشرعية. [...] لقد كان تفجّر العنف واندلاع الكراهية، وقتل الكثير من الأبرياء في ذلك اليوم في قسنطينة والمنطقة بأسرها، نتيجة للظلم الذي ألحقه النظام الاستعماري بالشعب الجزائري لأزْيد من مائة عام**". لاحظوا خبث ساركوزي في عبارة: "**حيث ضحى كل واحد بدمه لأجل القضية التي اعتقد أنها العادلة والشرعية**".

في الصفحة التالية، أي 53، قسم سفيران فرنسيان في الجزائر التاريخ إلى قسمين: سفير أدان في 2005 مجازر سطيف، وآخر في 2008 مجازر قالمة وخراطة... ثم قال الرئيس فرانسوا هولوند F. Hollande بأنه "**في 17 أكتوبر 1961، قُتل وقُمع بقسوة جزائريون تظاهروا من أجل حق الاستقلال. ذلك ما تعترف به الجمهورية بوضوح**".

في الصفحة 57، الرئيس ماكرون يعترف "**باسم الجمهورية بأن موريس أودان M. Audin عُذّب وقُتل أو قُتل بالتعذيب من قبل عسكريين ألقوا القبض عليه في بيته. يعترف أيضا بأنه إذا كان موته على يد أشخاص كملاذ أخير، فإن ما جعل ذلك الموت ممكنا هو نظام أنشئ بطريقة قانونية**". [نظام "**الصلاحيات الخاصة**" الممنوحة للجيش، والذي صوّت عليه البرلمان في مارس 1956].

في الصفحة 81، لخّص الأستاذ سطورا فكرة الاعتذار في حوار أجرته معه لوصوار دالجيري Le soir d'Algérie (مساء الجزائر)، بتاريخ 10 أوت 2020، بقوله: "**لقد سبق لعدد من رؤساء فرنسا وأن أدانوا المجازر التي اقترفت إبان الاستعمار، كما أن العديد من أعمال الباحثين الفرنسيين وثّقت تلك الفترة بواسطة نشر العديد من الكتب. لا أدري إن كان خطاب اعتذارات رسمية جديد سيكون كافيا لتهدئة الذاكرات الجريحة،**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولسد فجوة الذاكرة القائمة بين البلدين. المهم حسب رأيي يكمن بشكل خاص في الاستمرار في معرفة ما كأنه النظام الاستعماري، وكذا واقعه اليومي وأهدافه الايديولوجية، ومقاومات الجزائريين والفرنسيين لنظام الهيمنة ذلك. إن الأمر ليتعلق بوجوب قيامنا معا بعمل طويل الأمد على ضفتي المتوسط".

قبل ذلك، أفرد سطورا نصف الصفحة 49 للحديث عن بعض جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إبان ثورتها، لدرجة تدفع كل مطلع عليها إلى التساؤل بشأن ما سيقوله بعدها. لنلاحظ: "**تدمير مئات القرى**" وإنشاء "**مناطق محرمة**" تُعرّض كل جزائري يحاول التنقل فيها إلى القتل؛ عشرات الآلاف من المفقودين، لا تزال عائلاتهم تطالب بمعرفة المواقع التي تتواجد فيها جثثهم؛ استعمال النابالم، المعروف باسم "**دِلاء خاصة**" bidons spéciaux خصوصا أثناء انجاز مخطط شال سنة 1959م؛ زرع آلاف الألغام على الحدود الجزائرية والتونسية، والتي قتلت أو شوّهت آلاف الشباب الجزائريين؛ تعريض سكان الصحراء لإشعاعات تجارب القنابل النووية التي بدأت سنة 1960م؛ ممارسة التعذيب الجماعي؛ تهجير آلاف الجزائريين نحو المغرب وتونس؛ إنشاء مراكز الحجز الإداري، أين تم حبس آلاف الجزائريين دون محاكمة في غالب الأحيان... تشهد كل هذه الحالات وأخرى غيرها، التي تحدث عنها جيل جديد من المؤرخين في فرنسا أو في العالم وبالاستناد إلى وثائق، على مدى توحيش المجتمع الجزائري la brutalisation de la société algérienne [وليس همجية المستعمر]، وحتى أثناء سنوات الاستقلال، حصدت الألغام التي زرعتها فرنسا نحو 40 ألف جزائري (ص،53) هذه الجرائم التي لا تسقط بالتقادم وضعتها فرنسا في خانة النسيان.

في ص،77 خص سطورا الموضوع بعنوان فرعي، "**قضايا الاعتذارات**"، ليقول: "**عرفنا أن السلطات الجزائرية طالبت منذ عدة سنوات بتقديم "الاعتذارات" عما أرتكب خلال الفترة الاستعمارية. وعلى نحو خُطب رؤساء فرنسا السابقين، يمكن انجاز هذه الخطوة الرمزية من خلال خطاب جديد، فهل سيكون ذلك كافٍ؟ أليس من الضرورة الذهاب عبر مسارات أخرى وإرساء طريقة أخرى تقود إلى تحقيق "مصالحة بين الذاكرات"؟**". في ص،80 ونهاية 90، ورغم أن الجزائر ليست آسيا ولا اليابان هي فرنسا، إلا أن سطورا يدعم قوله بأن النزاع لا ينته (حتى ولو اعتذرت فرنسا عن ماضيها الاستعماري) بمَثَلٍ جاء به من آسيا: "**لقد بات من الضروري الإقدام اليوم على فعل المزيد من الخطوات الرمزية والسياسية [في اتجاه الاعتراف والاعتذار] [...] يمثل هذا الاعتراف بالقتل خطوة إضافية نحو النظر مباشرة إلى الماضي الاستعماري، وذلك أفضل حسب رأيي من خطب "الاعتذار"، التي أثبتت لنا تجربة اعتذار اليابان لكوريا والصين مدى فشلها**".

في ص،94، يواصل سطورا تلاعباته الماكرة ليقول: "**بدلا من "الاعتذار**" على فرنسا الاعتراف بتمييزها وتجاوزاتها التي طالت السكان الجزائريين les populations algériennes." واضحة يا سيادة سطورا عبارة "**les populations algériennes**"، ومعروف عن الرئيس ميتيران أيضا أنه لم يكن يذكر الجزائريين خارج الأطر الرسمية سوى سوى بعبارة les populations d'Algérie.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

7. أهم القضايا التي يعالجها ملف الذاكرة"

من بين الموضوعات التي ذكرها سطورا، ولا أتوقع أن يختلف مؤرخ معه بشأنها، حديثه عن المشترك بين الجزائريين والفرنسيين، مثل:

1.7. الأرشيف

بعد حديثه عن رغبة الجزائريين في استرجاع كل أرشيفهم، أشار سطورا (ص،66) إلى تمييز فرنسا بين أرشيف السيادة [10 كلم خطي من الوثائق] وأرشيف التسيير، ثم استشهد بوجهتي نظر الصديقين فؤاد سوفي وحسني كيطوني، ربما ليلمّح إلى تباين وجهات نظر الجزائريين بشأن الأرشيف، وليقول على لسان حسني: "السؤال الذي لم نجب عليه نحن الجزائريون بوضوح هو: **ما الذي نريد استرجاعه؟ هل الـ 600 طن؟ أم جزء منها فقط، أي ذلك الذي له صلة بتاريخنا؟ ...الخ**". ويبدو أن سطورا يفضل اقتراح فؤاد سوفي بتحويل الأرشيف إلى "**ملكية مشتركة**" و"**إرث ثقافي مشترك**" "يتقاسمه الورثة. ولأنني جزائري وأعرف بعمق قيمة الأرشيف، وعلاقته بقوة الحاضر، وبالنظر إلى ما تتعرض له مصادر تاريخنا (وثائق وآثار بصفة خاصة) من إهمال وتشويه وإتلاف وحرمان للباحثين من الاستفادة منها...الخ وعلى أيدي "**جزائريين**"، فإنني أقول بكل أسف: "**الحمد لله على أن جزء معتبر من أرشيفنا لا يزال محفوظا في دور الأرشيف الفرنسية**"، وأملي ألا يعيد لنا الفرنسيون منه في الوقت الراهن سوى نسخا عنه. وفي انتظار التوصل إلى اتفاق مشترك بشأن الأرشيف، اقترح سطورا (ص،67) تحقيق تعاون جامعي بين الجزائر وفرنسا بحيث تقدم التسهيلات للباحثين في البلدين للاستفادة من الأرشيف.

2.7. الحركى

ذكر سطورا (ص،58) أن قضيتهم كانت من الدوافع التي جعلت الرئيس ماكرون يكلفه بإنجاز التقرير. وفي الحقيقة فإنه بقدر حساسية هذه القضية بالنسبة للجزائريين فهي أيضا إنسانية لاعتبارات شتى، ومنها مثلا اضطرار بعض الجزائريين إلى التعاون مع المستعمر بسبب البؤس أو انتقاما لشرفهم، وارتباطات الحركى العائلية...الخ. كما أن تلميح سطورا جزئيا (ص،93) إلى أبناء الحركى صحيح، حيث قال: "**لقد فشل خلط الأجناس (العيش معا) في الجزائر المستعمرة، إلا أن نجاحه في فرنسا اليوم أضحى رهانا كبيرا**". طبعا أعترض على النصف الأول من الجملة، لأنه لا يمكن أبدا وبضحكة صفراء تجاوز السياسات الاستعمارية، التي كرست اللامساواة بين المواطنين والأهالي (أي الرعايا المنقوصة حقوقهم والمهضومة حرياتهم)، بعبارة "**العيش معا**". على كلّ، يُلفت كلام سطورا أيضا، وعن غير قصد منه، انتباه الجزائريين إلى أهمية الجالية الجزائرية في فرنسا في كل علاقاتهم المستقبلية مع الفرنسيين.

في قفزة لا أدرية على موضوع الحركى، اقترح سطورا (ص،115) جعل "**الصداقة الفرنسية الجزائرية أساسا لبناء وحدة متوسطية، مثلما سبق لفرنسا وأن عرضت على ألمانيا بناء وحدة أوربية على الصداقة الفرنسية الألمانية**". لقد تناسى سطورا أن الفرنسيين لم يكونوا منهزمين أمام الألمان (وهم أوربيون مثلهم)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فحسب، بل ومتعاونين نسبيا (رسميا وشعبيا) معهم ولذلك يوافقهم كل مشترك معهم، وذلك ما يعني أيضا بالنسبة للجزائريين أن التاريخ المشترك مع فرنسا يناسب الذين تعاونوا معها، أما الجزائريين الأحرار فلهم تاريخهم الخاص بهم ولن ينسوا أبدا كل من وقفوا إلى جانبهم من أنصار الأهالي indigènophiles طوال نضالهم... وما على الحالمين بأن تصبح الجزائر يوما عضوا في الوحدة الأوروبية سوى إمعانهم في دراسة تاريخ العلاقات التركية الأوروبية المعاصر علّهم يستيقظون.

وعلى ذكر أنصار الأهالي، الذين لم يرد الحديث عنهم بهذه التسمية، بل ذكر منهم سطورا بعض الأسماء (كالمؤرخ بيار فيدال-ناكي والمحامية جيزال حليمي G. Halimi)، كنموذج "**للخروج من الذاكرتين المنفصلتين والخاصة كل واحدة منهما بشعب محدد**"، أوافق سطورا في قوله (ص،86) بـ "**ضرورة تعريف الشباب بأسماء ومسارات كل الذين رفضوا النظام الاستعماري**". كثيرا ما قلت لطلابي: تصوروا أوروبيا (بما في ذلك اليهود) ينضم إلى صف الأهالي ويدافع عنهم إلى حد الاستشهاد في سبيل قضيتهم في الوقت الذي يلتحق سي قدور وسي محمد... مع ميشال وجوزاف ضد إخوته... وأنا آسف لتنكر أبناء وطني عمليا وعموما لمواقف أنصار الأهالي، وأضعف الإيمان أن تُعطى أسماؤهم لبعض من مؤسساتنا التعليمية مثلا ولشوارع رئيسية في مدننا.

3.7. مقابر الأوربيين واليهود في الجزائر

"**تشكل المقابر إرثا مشتركا في تاريخ الجزائر وتاريخ فرنسا، ومن ثمة لا بد من حمايتها باسم واجب الذاكرة واحتراما للموتى**". (ص،83) وهذا صحيح فقط وفق قوانين الجمهورية الجزائرية.

4.7. التجارب النووية

وهي النقطة التي لا يبدو أن لدى سطورا الكفاية من المعلومات حولها (أو ربما ثمة أمر ما "**في نفس يعقوب**")، واكتفى بالإشارة إلى أنه ثمة جمعيات شتى طالبت السلطات الفرنسية بـ "**تسليم السلطات الجزائرية القائمة الكاملة بأسماء المواقع التي دُفنت فيها النفايات النووية**"، وأنه في سنة 2007، أنشئ مكتب مشترك بين الجزائر وفرنسا للنظر في الموضوع، "**وإذا كان المكتب لم ينشر إلى اليوم أي تقرير فإنه يبدو أن التبادل بين فرنسا والجزائر قد استمر بغرض التوصل إلى اتفاق بشأن مواقع التجارب القديمة**" (ص،83). حدسي يقول لي بأنه ثمة أمر ما تم إخفاؤه على الشعب الجزائري، وتلميح سطورا إلى ذلك واضح.

5.7. إمكانية فتح ملف الذاكرة

يراود كل مطلع على تقرير سطورا سؤال بشأن السر في رغبة الفرنسيين في الرجوع عن "**الطلاق الفرنسي-الجزائري**" (هكذا سماه في ص،93) رغم "**صعوبة مهمة مصالحة الذاكرة الجزائرية الفرنسية**" المعلنة منذ ص،61، وما أن يصل الصفحتين 89 و90 حتى يجد الجواب التالي:

مُصالحةٌ لأن للجزائر مكانة مهمة للغاية في حوض المتوسط، وبطول شواطئها البالغ 1400 كلم، وتتربع على أطول حدود تفصل إفريقيا عن أوروبا، وبالتالي لا داعي إلى توضيح دورها في تطورات الهجرات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في هذه المنطقة من العالم. من جهة أخرى تشغل صحراء الجزائر، وهي الأكبر في العالم، مئات الكيلومترات من الحدود مع ليبيا والنيجر ومالي... إنها أكبر حدود صحراوية تجري فيها مواجهة هائلة ضد الجماعات الجهادية التي تحاول زعزعة منطقة جنوب الصحراء.

تعطي هذه الحدود المزدوجة، المتوسطية والجنوب صحراوية، الجزائر وزنا معتبرا في تصفية القضايا الراهنة المتعلقة بالهجرة والإرهاب وعدم الاستقرار السائد في بعض بلدان هذه المنطقة. لذلك **كيف لنا ألا ننظر معا نحو المستقبل بغرض مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين؟** يمكننا أيضا أن نضيف إلى هذه الأسئلة أمر تعاوننا في البحث المشترك عن الطاقات المتجددة؛ وتعميق علاقاتنا الاقتصادية في زمن احتلت فيه الصين رتبة الصدارة في السوق الجزائرية؛ أو الحديث إلى الشباب الذين أخذوا يفقدون معالم هوياتهم. لقد بات الماضي الاستعماري وحرب الجزائر يشكلان في فرنسا واحدة من نقاط تبلور تفكير حساس ارتبط هنا وهناك بـ "**الهوية الوطنية**"، وسط مجتمع فرنسي متعدد تماما في أصوله.

كما نلاحظ، أفرغ سطورا ما في جعبته بوضوح في هذه الفقرة بالذات، وإلى الحد الذي تناسى فيه مستعمرات فرنسا الافريقية السابقة، قبل أن يختم بالقول: (ص،90) "**لقد أضحى من الضروري الإقدام اليوم على فعل المزيد من الخطوات الرمزية والسياسية [في اتجاه الاعتراف والاعتذار]**" والمهم أن يوافق الجزائريون. وللأمانة فقد أورد سطورا هذه الخاتمة تحت عنوان: "**نحو اتفاقية بشأن الذاكرتين والحقيقة**".

في ص،93 أشار إلى أنه: "**من الضروري كبح هذا التنافس الرهيب وسط المجتمعين لأنه عقيم. من الصعب بناء أي شيء على الحقد والاجترار، والأهم هو فهم ما حدث في هذا التاريخ والإلمام بأسباب الانفصال**". طبعا لنا أن نتساءل بشأن **من لا يلائمهم الانفصال (أو الاستقلال في لغة أحرار الجزائر)؟** لا شك في أن سطورا تردد قليلا قبل قوله (ص،85) بأن: "**الرواية التي تعرض تاريخ فرنسا الاستعمارية ككتلة منسجمة رضي بها كل الفرنسيين ووافقوا عليها**"، وهو قول يلمّح به أكثر إلى ظلم الجزائريين لتاريخ السياسات الاستعمارية في بلادنا أكثر من إيلائهم المكانة اللائقة بأنصار الأهالي وكل من وقف إلى جانب حقوق الشعب الجزائري. وبتعبير شعبي: لا تنسوا أيها الجزائريون فضل الفرنسيين عليكم.

في ص،92 يتحول سطورا إلى فيلسوف توصّل إلى أنه "**لا جنسية للتاريخ باعتباره من انجاز مؤرخين يحوزون أدوات ومراجع قد تكون أرشيفا مكتوبا، وشهادات شهود**". ورغم ذلك فهو لم يغفل ولو للحظة واحدة عن إمكانية بلوغ "**ذاكرة مشتركة**"؛ ذلك أنه (ص،92) "**يمكن للذاكرة أيضا، التي ظلت عاملا للفرقة، أن تصبح قوة خلاقة في وجه أولئك الذين يريدون محو صفحات الماضي القاتمة. لا بد إذن أن نوجد "الذاكرة الصحيحة"، على حد قول ريكور P. Ricœur، بين مطبات تكرار الحروب القديمة في الوقت الحاضر وبين مطبات محو الوقائع التي يمكنها أن تؤدي إلى إنكار شامل لكل ما حدث. لذلك فعمل المؤرخين مضافة إليه الخطوات السياسية سيساعدان على الخروج من معضلة ذاكرة مليئة للغاية وغياب تام للذاكرة. ذلك ما يعني**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أن الهدف لا يكمن في كتابة تاريخ مشترك، وإنما في محاولة وضع شرح مشترك للحدث الاستعماري، مع الايمان بأنه لن ينجر عن ذلك أي حكم نهائي".

في الأخير، وبداية من ص،95، عرض الأستاذ سطورا جملة توصيات مهمة للغاية، تناولتها بالحديث العديد من الصحف الجزائرية وبالتعاون مع الكثير من المؤرخين، ولا أرى أنه ثمة أهمية في تكرار ما قاله هؤلاء المؤرخين، وشكرا للأستاذ سطورا على كل فكرة إنسانية ضمّنها في تقريره.

أختم ملاحظاتي بفقرة فارنان بروديل F. Braudel (وهي "**شهادة شخصية**" أدلى بها عام 1972 بشأن "**تكوينه كمؤرخ**") تنطوي على معاني بليغة: "**أعتقد أنه كان لهذا المشهد، أي البحر المتوسط كما يُرى من الضفة المقابلة، تأثير كبير على رؤيتي للتاريخ. غير أن تغيير وجهة نظري كان بطيئًا. على أية حال، في تلك المرحلة من حياتي، لم أكن أفهم الدراما الاجتماعية والسياسية والاستعمارية رغم أنها كانت تحدث أمام عيناي. صحيح أن مشهد شمال إفريقيا لم يتقهقر سوى بعد 1929، حين حلّ الليل به فجأة. كانت لدي أعذاري وقتذاك، وأولاها ضرورة أن يعيش المرء وهو في العشرين من عمره، وأن يهتم بنفسه لوحده، بإيجابيات ذلك وسلبياته؛ وصعوبة تعلم العربية (حاولت بجد ولم أوفق)؛ وقلقي الخاص من ألمانيا التي كنت قد رأيتها عن قرب، وهي بلد أحببته ولكني أحذر منه ككل مواطن من شرق فرنسا. فوق كل ما سلف، ولا بد من قول ذلك، أنه إبان سنوات 1923 و1926 وما بعدهما لم تكن الجزائر الفرنسية تبدو لي وحشا. ربما سيأتي يوم ويؤلف فيه أحد الأقدام السوداء كتابا، من نوع *"Gone with the Wind"* [ذهب مع الريح]، حول تلك السنوات الضائعة. على أي حال، لم أشعر شخصيًا بأية وخزات ضمير، وطبعا سيظل الضمير السيئ موجودًا هنا بعد عشرين عامًا".**

في حدود سنة 1930، حين وصل بنجامين كريميو Benjamin Crémieux إلى مدينة الجزائر لإلقاء محاضرة، فإنه أبرق إلى روديارد كيبلينغ Rudyard Kipling ليقول له: "**(ما أن وصلت الجزائر حتى بدأت أفهم فرنسا). كيبلينغ وأنجلترا كانت لديهما الهند والضمير المرتاح. وكانت الهند تفسير ذلك لإنجلترا**"[19].

خاتمة

نُنهي ملاحظاتنا بالقول بأنه لأجل أجيال الجزائر القادمة على أحرار جزائر اليوم التصالح أولا مع ماضي وطنهم، وسد كل الثغرات، التي قد تتسرب عبرها مشاعر الإشفاق واللطف والاستعداد للتراضي إلى قلوبهم، وأن يصونوا شجاعتهم ويضعوا تطلعاتهم في إنشاء دولة قوية يسودها العدل نصب عيونهم قبل كل شيء وبمعزل عن فرنسا وغير فرنسا. علاقاتنا مع فرنسا يجب أن تحكمها ما تأمر به مصلحتنا فقط.

على المستوى الرسمي لا بد من إنشاء نوع من اللجنة المشتركة بين البلدين (سطورا سماها "**لجنة الذاكرتين والحقيقة**") بغرض كشف الحقائق كشرط للذهاب إلى مصالحة عبر اتفاقية يصادق عليها البرلمان الفرنسي بغرفتيه. **أليس في ذلك البرلمان بالتحديد قيلت الكثير من الكلمات المهينة وصدرت معظم التشريعات الجائرة في حق الجزائريين؟** لا بد من صنع ذاكرة قانونية للفرنسيين بشأن ماضيهم الأكحل في وطننا...

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبعدها سيكتشف الفرنسيون مدى شجاعة وفحولة وإنسانية الجزائريين، وقدرتهم على عدم الخجل من عثراتهم وماضيهم وعلى التسامح والتصالح. وأحث على ضرورة أن تلعب الدراسات التاريخية دورا في بناء الشخصية الوطنية الجزائرية وفي صون الذاكرة الجماعية، هذه المسؤولية التي ستكون شاقة ولا يتحملها إلا المؤرخون الوطنيون المخلصون.

الهوامش:

1 – Friedrich NIETZSCHE: **Par-delà bien et mal, prélude d'une philosophie de l'avenir, trad par Cornéluis HEIM, Gallimard.**, Imp. Brodard et Taupin, Sarthe, 1999, p68.

2 – كارل بوبر، **الحياة بأسرها حلول لمشاكل، ترجمة بهاء درويش**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1998، ص، 183 و194.

3– Les assassins de la mémoire, 3ème Édition (édi. revue et augmentée), La Découverte, Paris, 2005., p.137.

4 – يكفي التذكير بأن عددا من أعمال بنجامان سطورا تعرضت للنقد من قبل مؤرخين كبار، ومثل ذلك السلسلة الوثائقية Documentaire: Les années algériennes (السنوات الجزائرية)، التي أنجزها حول الثورة الجزائرية بمعية ف. ألفونسي Ph. Alfonsi، وب. فافر B. Favre، وب. بينو P. Pesnot. سطورا أيضا من المقربين من الرسميين في فرنسا، فضلا عن "**تمييزه**" لتاريخ يهود الجزائر عن تاريخ الجزائريين.

5– تم الاعتماد في هذه الدراسة على التقرير المنشور بعنوان:

BENJAMIN STORA: **LES QUESTIONS MÉMORIELLES PORTANT SUR LA COLONISATION ET LA GUERRE D'ALGÉRIE**, janvier2021, (Pour Monsieur le Président de la République, Emmanuel Macron). 160 pages.

6 – Ameziane Hocine: **Les préjugés culturels dans les politiques coloniales françaises en Algérie: Exemple d'une phrase lourd de sens**., in Forum de l'enseignant منتدى الأستاذ, Volume 15, Numéro 1, p.128.

7 – العبارة لرجل الدين غيبار دو نوجون Guibert de Nogent وهي أيضا عنوان لكتابه حول الحملة الصليبية الأولى (أنظر مثلا: Gabriel Thériault: **Intervention divine et violence sacrée dans les Gesta Dei per Francos de Guibert de Nogent et la Vita Ludovici Grossi regis de Suger**, Mémoire de maîtrise en histoire, Université de (Montréal., 2008.

8 - Jean-Paul Bled**, Les hommes d'Hitler**., Ed. Perrin, Paris, 2015., p.295.

9– **عملية سارفال opération serval**: عملية عسكرية شنتها القوات الفرنسية في شمال مالي بدعوى محاربة الجماعات الاسلامية المسلحة شارك فيها 5100 عسكري فرنسي، وقبلها تحصلت فرنسا على قرار أممي رقم 2085 بتاريخ 20 ديسمبر 2012 تحت غطاء مجلس الأمن وبتمويل اماراتي وصل لحد 7 مليار دولار. انتهت العملية في 15 جويلية 2014م. القرار يحمل رقم: S/RES/2085 (2012)

10 – **متلازمة ڤيشي**: عنوان لكتاب ألّفه هنري روسو H. Rousso (أي Le syndrome de Vichy de 1944 à nos jours., Seuil, 1987 & 1990) وفيه أظهر مدى ارتباط سياسة ڤيشي بالذاكرة الجماعية للفرنسيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

11 - Ferhat Abbas: **En marge du nationalisme, La France c'est moi !., in La Défense (hebdomadaire indépendant des droits et intérêts des musulmans algériens)**, n°95 du vendredi 28 février 1936., p.1.

12 – في سنة 1954، نشر مارسال إميريت، مقالا موثقا حول "**خزينة الجزائر**"، أشار فيه إلى أنه إلى ذلك الوقت (أي في 1954) ثمة معلومات مالية لا يُسمح بالاطلاع عليها.

(M. Émerit: Une cause de l'expédition d'Alger, le trésor de la Casbah., Actes du 79e congrès des Sociétés savantes, Alger, 1954.، p.188)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

13 – كان التنافس الاستعماري على أشده بين الدول الاوربية لحد الاهتمام الدقيق بكل أخبار المستعمرات ومن مظاهر ذلك هو تأسيس "**المعهد الاستعماري الدولي– L'institut colonial international**" في 8 جانفي 1894م ببروكسل (بلجيكا) الذي كان يصدر نشريات ثرية للغاية تعد دليل الوثائق الاستعمارية حيث كانت تزود كل من الحكومات والمؤسسات الخاصة وجميع الأشخاص المهتمين بالمعلومات الضرورية لتتبع مجريات الحياة في المستعمرات. هذا ما يمكن أن نعده نوع من الأممية الاستعمارية التي تتيح التعاون بين قادة الإمبراطوريات الأوروبية. أنظر: أوليفي لوكور غرانميزون: **الجمهورية الإمبراطورية**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر،2009م، ص44–45.

14 - Mahomet et Charlemagne., PUF, Paris, 1992, **et édition numérique in http://classiques.uqac.**ca ., p.108.

15 - Reuben Parsons: **Some Lies and Errors of History.,** Cashman, Keating & Co., Printers., Boston., 1892., p.IV-V.

16 - **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919).,** in Revue Historique, T. 243, Fasc. 2 (494) (Avril-Juin 1970), PUF, 1970., p.365.

17 – أرى أنه من المفيد في هذا السياق إعادة نشر خاتمة آجيرون: "**أختم حديثي بأمنية. منذ بداية تحرر المستعمرات، أو على نحو أدق منذ نهاية الإمبراطوريات الاستعمارية لمعظم الأمم الغربية، أصبح من الممكن أخيراً، وربما للمرة الأولى، كتابة تاريخ استعماري غير نضالي، لا يمثل بأي حال من الأحوال أية دعاية استعمارية أو معادية للاستعمار. من واجب الجامعيين الأوروبيين، الذين يستطيعون الانفلات من الانشغالات الوطنية للبلدان المستقلة حديثًا، أن يرفضوا كل" أسطورة سوداء"جديدة وأن ينبذوا الإبقاء على" الأسطورة الذهبية". ليتنا لا نفسد، نحن الفرنسيين، فرصتنا بالأحقاد أو بالمبررات التي عفي عليها الزمن**".

18 –https://www.youtube.com/watch?v=owFF0K9-jcs

19 - Fernand Braudel: **Personal Testimony, The Journal of Modern History**, Vol.44, N°4 (Dec. 1972), The University of Chicago Press, 1972., p.451.

المراجع

باللغة العربية

1– أوليفي لوكور غرانميزون: **الجمهورية الإمبراطورية**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر،2009م.

2– كارل بوبر، **الحياة بأسرها حلول لمشاكل**، ترجمة بهاء درويش، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1998.

باللغة الفرنسية

1- BENJAMIN STORA: **LES QUESTIONS MÉMORIELLES PORTANT SUR LA COLONISATION ET LA GUERRE D'ALGÉRIE**, janvier2021, (Pour Monsieur le Président de la République, Emmanuel Macron).
2- Ferhat Abbas**: En marge du nationalisme, La France c'est moi !.,** in La Défense (hebdomadaire indépendant des droits et intérêts des musulmans algériens), n°95 du vendredi 28 février 1936.
3- Friedrich NIETZSCHE: **Par-delà bien et mal, prélude d'une philosophie de l'avenir, trad par Cornéluis HEIM, Gallimard.**, Imp. Brodard et Taupin, Sarthe, 1999.
4- Gabriel Thériault: **Intervention divine et violence sacrée dans les Gesta Dei per Francos de Guibert de Nogent et la Vita Ludovici Grossi regis de Suger**, Mémoire de maîtrise en histoire, Université de Montréal., 2008.
5- Jean-Paul Bled, **Les hommes d'Hitler**., Ed. Perrin, Paris, 2015.
6- **Les assassins de la mémoire**, 3ème Édition (édi. revue et augmentée), La Découverte, Paris, 2005.
7- M. Émerit: **Une cause de l'expédition d'Alger**, le trésor de la Casbah., Actes du 79e congrès des Sociétés savantes, Alger, 1954.
8- Mahomet et Charlemagne., PUF, Paris, 1992, et édition numérique in http://classiques.uqac.ca .
9- Reuben Parsons: **Some Lies and Errors of History**., Cashman, Keating & Co., Printers., Boston, 1892.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المقالات باللغة الفرنسية

1- Ameziane Hocine: **Les préjugés culturels dans les politiques coloniales françaises en Algérie: Exemple d'une phrase lourd de sens**., in Forum de l'enseignant منتدى الأستاذ, Volume 15, Numéro 1.
2- Fernand Braudel: **Personal Testimony, The Journal of Modern History**, Vol.44, N°4 (Dec. 1972), The University of Chicago Press, 1972.
3- **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919).,** in Revue Historique, T. 243, Fasc. 2 (494) (Avril-Juin 1970), PUF, 1970.

المواقع الالكترونية

1- https://www.youtube.com/watch?v=owFF0K9-jcs

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)